

موقف اليهود من النبي قبل نزول الوحي وبعده

يُخصّص ابن هشام في السيرة النبوية الصفحات العديدة لنقل ما قاله أحبار اليهود ورهبان النصارى حول مبعث النبي .

وأول ما يطلعنا عليه هو معرفة اليهود بمولد الرسول إذ ينقل ما قاله حسان بن ثابت " والله إني لغلام يفعه . ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أكمه بيثرب : يا معشر يهود . حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك ، مالك ؟ قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به " (١٧) .

ويذكر في مكان آخر قائلاً : " كانت الأحبار من يهود ، والرهبان من نصارى ، والكهّان من العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه ، لما تقارب من زمانه . أما الأحبار من يهود ، والرهبان من النصارى ، فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه " (١٨) .

ثم يروي قصة اليهودي (١٩) جار بني عبد الأشهل الذي أكّد بعث النبي من مكة وأنه سيظهر قريباً ، ثم قصة يهودي من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم قبيل الإسلام بسنين وكيف قال ناصحاً اليهود قبل موته : " يا معشر يهود إني إنما قدمت هذه البلدة أتوكّفُ خروج نبي قد أظلّ زمانه وهذه البلدة مهاجره ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلكم زمانه ، فلا تُسبِقنَّ إليه يا معشر

يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه
فلا يمنعكم ذلك منه " (٢٠).

وروايته لقصة إسلام عبد الله بن سلام الذي قال: " لما
سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته وإسمه وزمانه الذي كنا
نتوكف فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله
المدينة " (٢١).

ويبين ابن هشام في السيرة النبوية من خلال الأخبار التي
ينقلها أن اليهود كانوا يطمعون في أن يكون هذا النبي منهم وعاملاً
بإرادتهم، وكانوا واثقين من ذلك وهذا ظهر في عدة مواقف كانوا
يجاهرون بظهوره القريب وبأنه سيكون عوناً لهم ضد خصومهم
من القبائل العربية الأخرى. فمن تلك الأخبار ما روي على لسان
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه: " أن جماعة الأنصار
الذين لقيهم الرسول وعرض عليهم الدين الجديد وقبلوه قالوا
للسول بعد أن دعاهم للإسلام، إن اليهود كانوا يتوعدونهم قائلين
" إن نبياً مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد
وإرم " (٢٢).

ولكنهم كما يذكر ابن هشام رفضوا الدعوة وناصبوا
الرسول العداء بعد ظهوره. فمثلاً الرجل اليهودي جار بني عبد
الأشهل الذي أكد مبعث الرسول كفر به بعد ظهوره، ولما قالوا له:
" ويحك يا فلان، أأنت الذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى،

ولكن ليس به " (٢٣) . ثم يذكر تكذيب اليهود لعبد الله بن سلام الذي أكد إشارة التوراة للرسول وصدق دعوته (٢٤) . ورواية صفيية بنت حُييِّ بن أخطب حيث قالت : " كنت أحبّ ولد أبي إليه وعمه أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل قباء ، في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي ، حُييِّ بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مُغلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشان الهوينى ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إليّ واحدٌ منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت : وسمعت عمي ، أبا ياسر ، وهو يقول إلى أبي حُييِّ بن أخطب : أهو هو؟ قال : نعم والله . قال : أتعرفه وتثبته؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه؟ قال : عداوته والله ما بقيت " (٢٥) .

هكذا ظهر موقف اليهود الرافض لمحمد ونبوءته ، وزاد هذا الرفض بعد أن قبل بعض اليهود الدين الجديد وآمنوا به ، خاصة ما كان من إسلام " عبد الله بن سلام ومخيرق " (٢٦) عندها لم يجد الرسول أمامه من سبيل إلا المُجاهرة بخصومه اليهود فكراً ومادياً .

الإشارات

- ١- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الأول - ص ٣٢١ - ٣٣٠
- ٢- موننجومري وات - محمد في المدينة - ص ٢٩٤ .
- ٣- المصدر السابق - ص ٢٩٨ .
- ٤- المصدر السابق - ص ٣٠١ . وهنري لمنس- האסלאם- ע"י 33.
וגויטיין - 62
- ٥- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الثاني - ص ١٥٣ .
- ٦- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ص ٤٨ .
- ٧- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الثاني - ص ١٥٤ .
- ٨- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ص ٤٧-٤٨ .
- ٩- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الثاني - ص ١٦٣
- ١٠- فلهلم رودلف - صلة القرآن باليهودية والمسيحية - ص ٨
- ١١- القرآن الكريم - سورة الدخان - آية ٣٢ (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وسورة البقرة آية ٤٧
- ١٢- سورة البقرة آية ٦
- ١٣- سورة المائدة - آية ١٨
- ١٤- سورة البقرة - آية ٤٧ (يا بني إسرائيل زدكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأني فضّلْتُكم على العالمين) .
- ١٥- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ص ٤٨ و هنري

למנס - האסלאם - ע" 1.33 גויטיין - הפרק על מוחמד- ע" 54

16- חוה לצרוס-יפה - האיסלאם- ע" 28

17- ابن هشام - السيرة النبوية - الجزء الأول - ص 168

18- المصدر السابق - ص 217

19- المصدر السابق - ص 226

20- المصدر السابق - ص 227

21- المصدر السابق - الجزء الثاني - ص 163

22- المصدر السابق - ص 70 والجزء الأول - ص 225

23- المصدر السابق - الجزء الأول - ص 226

24- المصدر السابق - الجزء الثاني - ص 164

25- المصدر السابق - ص 165 - 166

26- المصدر السابق - ص 163 - 165